

## صورة اليهود في الشعر الأردني المعاصر

### (ديوان "خذني إلى المسجد الأقصى" لأيمن العتوم أنموذجاً)

إعداد الباحث: قصي محمد فايز عيد

دكتوراه في تخصص الدراسات الأدبية والنقدية من جامعة العلوم الإسلامية العالمية

E-mail: [Qusay-1987@hotmail.com](mailto:Qusay-1987@hotmail.com)

#### الملخص:

إن الحديث عن صورة اليهودي في الشعر المعاصر ليس موضوعاً جديداً بالكامل فهناك العديد من الأبحاث والكتب التي انتقت العديد من النماذج في محاولة لإيضاح صورة اليهودي في الشعر المعاصر، ولكن يدرس البحث حالة العداء للكيان الصهيوني في الشعر المعاصر، والتي نشأت نتيجة الاحتلال الغاشم للأراضي الفلسطينية في عام ١٩٤٨م وعام ١٩٦٧م، واللذان عرفا بالنكبة والنكسة، وما جرى بعدهما من أحداث. جاءت هذه الدراسة بهدف التركيز على دراسة صورة اليهودي كما وردت في الشعر الأردني الحديث، وتحديدًا في ديوان "خذني إلى المسجد الأقصى" لأيمن العتوم دون التطرق إلى بنية النص العميقة، كما سيعمل الباحث على تتبع الصورة أينما وجدتها في الديوان في محاولة لرصد صورة اليهودي المحتل، وكيف استطاع الشاعر أن يرسمها سواء من الداخل أو الخارج. خرجت الدراسة بعدة نتائج أهمها أن الشاعر العتوم استطاع أن يصور اليهود بالعديد من الصورة الداخلية والخارجية كانت سلبية بالكامل، مما يؤكد استمرار الصورة القديمة عن اليهود في ذهن الشاعر، وإن من يحاول إعادة النظر إلى الصورة أو إعادة تحليلها وفهمها من جديد فنواياه موضع شك عنده، كما أن الصورة المتشكلة في ذهن الشاعر لها أربع مصادر رئيسة وهي: الدين الإسلامي وبعض النصوص التوراتية، والثقافة المجتمعية الشعبية، والبيئة العربية وخاصة عالم الحيوان الذي استمد معظم صورته منه، وكما أن الحالة النفسية كانت تغذي المصادر الثلاث فهو ينادي في بعض صورته راجياً التغيير ثم ينتقل إلى اليأس الشديد لعدم سماع صوته، كما وأوصت الدراسة بضرورة القيام بمزيد من النماذج التي تعبر عن صورة اليهودي في الشعر المعاصر ومتابعة هذه الصورة ومتغيراتها عن كثب، وخاصة في ضوء ما يجري من أحداث.

الكلمات المفتاحية: صورة ، اليهود ، الشعر الأردني، الشعر المعاصر.



## Abstract:

Considering the Jew image in contemporary poetry is not considered as a recent newly topic; as there are many researches and books that have selected many models in an attempt to illustrate the image of the Jew in contemporary poetry. However, this study came to examine the state of hostility to the Zionist entity in contemporary poetry, which arose as a result of the brutal occupation of the Palestinian territories in 1948 and 1967, which recognised as " Al-Nakba and Al-Naksa", and what happened after them. This study aims to focus on investigating the image of the Jew as contained in modern Jordanian poetry, specifically in the "Take me to the Al-Aqsa Mosque" of Ayman Al-Atoum without considering the structure of the deep text. The researcher follow the picture wherever found in the Court in an attempt to monitor the image of the occupied Jew And how the poet was able to draw it both inside and outside. The study came up with several findings, such as that Al-Atoum poet was able to portray the Jews with many internal and external images that were completely negative, confirming the continuation of the old image of the Jews. Furthermore, that the formed picture in the poet mind has four main sources which are: the Islamic religion and some biblical texts, the popular community culture, and the Arab environment, especially the animal world, which realised as the main sources of the poet images. Additionally, the psychological state was feeding the three sources; as he calls in some of his images, hoping to change then he goes to desperation for not hearing his voice,. The study recommended the need to do more models that reflect the image of the Jew in contemporary poetry and follow this image and its variables closely, especially in light of the new events taking place.

**Keywords:** Image, Jews, Jordanian poetry, contemporary poetry.



## المقدمة

يدرس البحث حالة العداء للكيان الصهيوني في الشعر المعاصر، والتي نشأت نتيجة الاحتلال الغاشم للأراضي الفلسطينية في عام ١٩٤٨م وعام ١٩٦٧م، واللذان عرفا بالنكبة والنكسة، وما جرى بعدهما من أحداث، والتي سببت حالة إحباط شديدة وصلت حد الانتحار عند الأدباء<sup>١</sup>، واستقالة الحكومات<sup>٢</sup>، وذلك بسبب ارتفاع الآمال المعقدة على الجيوش العربية وما تم إعلانه من وعود، وحشده عن طريق الإعلام العربي من قبل الحكومات، وما زاد الطين بله أن العرب لم يستطيعوا بعد هذه الشعارات والحشد الشعبي إلا أن يطأطأوا رؤوسهم مختنقين بشعاراتهم<sup>٣</sup>.

أثرت هذه الأحداث الجسام على الأردن خصوصاً؛ وذلك للارتباط القوي بين الضفتين، والمتمثل بالعائلة أو العشيرة المشتركة، ووجود رابط ديني وعروبي موحد بين الضفتين، ومقدسات للمسلمين والمسيحيين في فلسطين، بالإضافة لموقع الأردن الجغرافي بصفته تمتلك أكبر شريط حدودي مع فلسطين، وهذا ما أنشأ خصوصية للقضية الفلسطينية عند الأردنيين أكثر من غيرهم.

صورة العداء تختلف تمامًا عن صورة الاستعمار الذي مرت به الدول العربية بعد تفكك الدولة العثمانية أو حتى الحروب الصليبية، فبينما كانت تلك الحروب بين طرفي صراع (العرب وأوروبا) كانت القضية الفلسطينية بين أربع جهات شكلوا محورين رئيسيين للقضية: الفلسطينيون والعرب من جهة، واليهود وحلفاؤهم (وعلى رأسهم أمريكا وبريطانيا) من جهة أخرى، ولم تكن الأيدلوجية العقائدية المحرك الوحيد في هذه القضية، بل هو صراع وجودي بين الغاصب والمغتصب، صراع دم وأرض، وعود إلهية مزعومة!

في هذه الدراسة يتم التركيز على دراسة صورة اليهودي كما وردت في الشعر الأردني الحديث، دون التطرق إلى بنية النص العميقة؛ وذلك لأن صورة اليهودي ظهرت واضحة في الشعر الأردني الذي يشكل مرآة للوجدان الشعبي، والتي نشأت في الذهن الأردني وتشكلت منذ النكبة الفلسطينية....

كما سيعمل الباحث على تتبع الصورة أينما وجدتها في الديوان في محاولة لرصد صورة اليهودي المحتل، وكيف استطاع الشاعر أن يرسمها سواء من الداخل أو الخارج، حتى تكتمل الصورة وتوضح أبعادها لتعبر عن مكونات الشاعر، وباعتقادي أن هذه الصورة تعبر عن الشباب الملتزم دينياً في العديد من الدول العربية.

١ - مثل: خليل حاوي (١٩١٩م-١٩٨٢م)، وتيسير السبول (١٩٣٩م-١٩٧٣م) ... وغيرهم.

٢ - في مصر أعلن الرئيس (جمال عبد الناصر) تنحيه عن رئاسة جمهورية مصر العربي متحملاً المسؤولية الهزيمة (الاستقالة، الحوار المتمدن، ٧ تشرين الأول، ٢٠١١م)، وفي الأردن أقال الملك الحسين الحكومة وعين حكومة نصف أعضائها من الضفة الغربية (إسرائيل وفلسطين، حقائق حول النزاع، ص ٧٩).

٣ - ياسر عرفات، ص ٢٥.

### أسئلة البحث:

- هل تماهت صورة اليهودي مع صورة الصهيوني المحتل؟
- ما ملامح الصورة الداخلية والخارجية كيف استطاع وصفها؟
- ما مصادر صورته وكيف وظفها في شعره؟

### خلفية البحث:

إن الحديث عن صورة اليهودي في الشعر المعاصر ليس موضوعًا جديدًا بالكامل فهناك العديد من الأبحاث والكتب التي انتقت العديد من النماذج في محاولة لإيضاح صورة اليهودي في الشعر المعاصر، مثل: كتاب صورة اليهودي في الشعر العربي في القرن العشرين إعداد خولة فايز رسلان دايع، وصورة الآخر اليهودي في شعر محمود درويش (دراسة في نماذج) إعداد سارة زراري، وتناول آخرون لا مجال لحصرهم في هذا الموضوع.

وأما عن أيمن العتوم فقد نال الجانب الروائي له اهتمامًا عند الدراسين أكثر من الجانب الشعري، ومن الأبحاث التي دارت حول شعره (الشعر في مواجهة التهويد شعر د. أيمن العتوم أنموذجًا) للدكتور فيصل حسين غوادرة وهو بحث تناول فيه مجموعة من القضايا ولم يتجاوز دراسة صورة اليهود فيه الصفحة والنصف، و(صورة الأقصى في شعر د. أيمن العتوم) للدكتور فيصل حسين غوادرة، و(الأنماط التراثية في شعر أيمن العتوم، ديوان خذني إلى المسجد الأقصى نموذجًا) للدكتور عباس يداللهي فارساني، أما الباحثين الآخرين فلم يتطرقا للموضوع كما يظهر من العنوان.

وباعتقادي أن صورة اليهودي في الشعر العربي الحديث لم تأخذ الاهتمام والدراسة الكافيين؛ ولذلك من الضروري إيجاد المزيد من النماذج المعاصرة ودراستها، وقد اعتمدت نموذجًا حديثًا نسبيًا وهو ديوان (خذني إلى المسجد الأقصى) لأيمن العتوم والذي صدر لأول مرة عام ٢٠٠٩م بعد انتفاضة الأقصى<sup>٤</sup>، كما أنني سوف أستعين بالمنهج النفسي في محاولة لفهم هذه الصور ودلالاتها.

مما لا يخفى أن القضية الفلسطينية قضية حساسة؛ لأنها غيرت مجرى موضوعات الأدب ولا بد من دراسة هذا الأثر بعد مضي ما يقرب من ستين عام، وهل بقيت الصورة كما هي أم أن الأدب نسي آلامه وإحباطه وبدأ يطوي صفحته للعثور على صور وموضوعات جديدة متناسيًا ما يجري اليوم في فلسطين، ولا داعي لعرض الأحداث الحالية فهي لا تخف على القارئ الكريم.

<sup>٤</sup> - الانتفاضة الفلسطينية الثانية أو انتفاضة الأقصى، اندلعت في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠ وتوقفت فعلياً في ٨ فبراير ٢٠٠٥. مقال بعنوان: (الانتفاضة الفلسطينية الثانية) في (ويكيبيديا).



ولابد من التفريق بين اليهودية كدين والحركة الصهيونية كمحتل. اليهود؛ هم الذين يعتقدون اليهودية كدين وعدمهم الإسلام أهل كتاب وأقام معهم الموثيق، وقد نسبوا إلى يهوذا أو يهودا الابن الرابع ليعقوب -عليه السلام-، أما الصهيونية أو الصهيونية؛ فهي نسبة إلى جبل قرب القدس يسمى صهيون، وهي حركة سياسية عنصرية أسسها تيودور هرتزل سنة 1895م للمطالبة بإنشاء دولة في فلسطين وطنا قوميا لعموم اليهود<sup>٥</sup>، وإن كان هناك فرق بالمصطلح إلا أن بعض الكتاب لم يفرق بينهم واعتبر أن كل يهودي هو صهيوني وإن لم يصرح بذلك<sup>٦</sup>.

### مصادر تكوين الصورة عن أيمن العتوم

#### الدين الإسلامي والتوراة:

يتضح التأثير الكبير بالألفاظ الإسلامية بشكل خاص والتوراتية أحياناً من خلال تناص صوره مع صور القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف؛ فقد حاكى الشاعر أهم مصدرين من مصادر الدين الإسلامي واستعار من ألفاظه وصوره ووظفها في سياق وصفه، وقد كان تأثيره أقرب إلى النقل من تحويل الصورة أو تطويرها، ويظهر أيضاً اطلاعه على بعض النصوص التوراتية في بعض سطور الشعيرة.

#### الثقافة الشعبية:

استمد الشاعر بعض الصور الشعبية في سياق وصفه دون الرجوع إلى مصادر هذه الصورة أو إلى صحة هذه الثقافة؛ فعكس بذلك العتوم صورة المجتمع من داخل ديوانه بشكل جيد، وتعد هذه صورة حقيقية لدراسة العقلية الأدبية ومكوناتها الاجتماعية، وإن كانت دراسة العتوم أضعفت بعض جوانب هذا التأثير مما انعكس على شعره وأدى إلى الاعتماد على المصادر الأخرى لتكوين صورته.

#### البيئة العربية:

تعد البيئة العربية لها طابع خاص عند العتوم وخاصة الحيوانات المألوفة في البيئة العربية والتي يضرب بها المثل بسوء الطبع وقبح المنظر، ومع دراسته للأدب العربي اقتربت صورة البادية العربية بمكوناتها من ذهن الشاعر أكثر؛ فسوف نراه يكرر تشبيه اليهود بالحيوانات مرارا وتكرارا وخاصة الذئب والأفعى بشكل خاص.

<sup>٥</sup> - شعر يهود في الجاهلية وصدر الإسلام، ص 9-10/ بالتصرف.

<sup>٦</sup> - معجم اللغة العربية المعاصر، مادة (صهيون).

<sup>٧</sup> - مكائد يهودية عبر التاريخ، ص 299.



## الجو النفسي:

تظهر الحالة النفسية مضطربة في شعر العتوم؛ فهو يحاول نداء المجتمع للانتباه إلى هذا السرطان – كما يشبهه- لكن الأعين والأذان مغلقة فينتقل إلى الكآبة وحزن؛ لأن المجتمع يسعى إلى الانتحار ولا يقبل النصيحة، فهو يبصر موقفه باستمرار في سبيل إقناع الآخر مع قناعته الثابتة بأن كلامه لا فائدة منه، فنجد هذه السوداوية نتيجة الإحباط المستمر له.

### صورة اليهود في ديوان (خذني إلى المسجد الأقصى)

أيمن العتوم (٢ آذار ١٩٧٢م)<sup>٨</sup>:

وهو شاعر وروائي أردني، تلقى تعليمه الثانوي في دولة الإمارات العربية المتحدة، وفي عام ١٩٩٩م تخرّج من جامعة اليرموك بشهادة بكالوريوس في اللغة العربية، ثم التحق بالجامعة الأردنية ليُكمل مرحلة الدراسات العليا في اللغة العربية، وحصل على شهادتي الماجستير والدكتوراة في اللغة العربية، اشتهر بروايته (يا صاحبي السجن) التي صدرت عام ٢٠١٢م، وتعبّر عن تجربة شخصية للكاتب في السجن الأردنية خلال عامي ١٩٩٦م و١٩٩٧م بكونه معتقلاً سياسياً، كما له دواوين شعرية عديدة أحدثها ديوان " طيور القدس " عام ٢٠١٦م.

وقد طُبع أدب أيمن العتوم بالطابع الإسلامي، وذلك جلياً في عناوين رواياته؛ حيث يقتبس أسماءها من آيات القرآن الكريم، كما يظهر ذلك في كثير من قصائده، فاز سنة ٢٠١٠م بجائزة أفضل قصيدة عن القدس في المسابقة التي نظمتها وزارة الثقافة الأردنية بمناسبة إعلان القدس عاصمة للثقافة العربية في عام ٢٠٠٩م.

وقد ساهمت نشأته الاجتماعية في تطوير مصادر ثقافته؛ حيث والده الدكتور علي العتوم أحد المحسوبين على الحركة الإسلامية في الأردن في ذلك، كان لوالده الدور الأكبر في تحببهِ اللغة العربية وآدابها وأهلها إليه؛ لكون والده كان أستاذاً للغة العربية في جامعة اليرموك.

### ديوان (خذني إلى المسجد الأقصى)<sup>٩</sup>

يتميز الديوان باللغة الرصينة وفصاحة الكلمات والطابع الديني، الذي يتميز به أسلوب الكاتب، وتتنوع قصائده بين الشعر العامودي وشعر التفعيلة، أما عن الموضوع فينعكس العنوان جلياً بين ثنايا الديوان، ويتسع النداء ليشمل الوطن العربي الإسلامي.

<sup>٨</sup> - معجم الأدباء الأردنيين في العصر الحديث، ص ٤٢، وموقع الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)/ بالتصرف.

<sup>٩</sup> - صدر الطبعة الأولى عام ٢٠٠٩م في دمشق، وصدرت الطبعة الثانية عام ٢٠١٣م في بيروت عن المؤسسة العربية للنشر والتوزيع.

## الصورة الأولى: البطل اليهودي حقيقي أم وهم؟

تظهر صورة اليهود في الصفحة الأولى من الديوان الذي يرسم صورة من النضال الإسلامي وحماية المقدسات الإسلامية المتمثلة بالمسجد الأقصى المبارك، وتظهر صورة الصمود والوقوف والثبات في نداء الشاعر لكل غيورٍ على الأرض، بل يدعو إلى نقش الصمود بالدماء وهو في ذلك يرسم لوحةً غاضبةً ثائرة على كل مفاهيم الخنوع والاستسلام.

يدور محور القصيدة الأولى حول الاحتلال اليهودي للمسجد الأقصى، ويشير الكاتب بأصابع الاتهام إلى كل من وضع يده بيد اليهود مؤكداً الصورة العالمية المتوارثة لليهود بأنهم ليسوا بأهل عهدٍ أو ذمة:

وانقش دِمَاك على بوابة الحرم	لا تبرح الأرض واحم القدس والتحم
جمر البلاد أضأؤوا عزة الأمم	واقبض على الجمر إن القابضين على
صلح اليهود وإن ساغوه فاتهم	وخل خلفك كل الراكنين إلى
وإن أتاك رصاص الغدر فابتسم <sup>١٠</sup>	وجابه الموت عاري الصدر مُشْرَعُهُ

يدعو الشاعر إلى تحقيق الرواية النبوية والتي يعتقد بتحققها في آخر الزمان إشارة إلى قرب زوال صورة اليهود المحتل، وقد قال -ﷺ-: (يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر)<sup>١١</sup>، ويطلب الشاعر مواجهة صورة اليهودي التي اتسمت بالحصانة جراء أحداث النكبة والنكسة، فهو باعتقاده أنها صورة مفرغة نتجت نتيجة تقصير العرب، ويستطيع أن يحطم هذه الصورة بمجرد المواجهة ولو كان عاري الصدر.

يحترم الكاتب الصورة النمطية لليهودي الذي خَبِرَهُ وعرفه من التاريخ الإسلامي، وتناقله الأدب الأوروبي مثل مسرحية (تاجر البندقية) لشكسبير؛ التي تمتاز بالطمع وحب المال والخلو من المحددات الأخلاقية التي تقف متوسطةً بين الطمع والسلوك، ويعتبر العتوم أن الواقف في وجه اليهود صقرٌ فيه من عز العربي وشموخه مضيئاً إليه سمة طائر الفينيق الذي يتجدد من النار معتبراً هذه النار نار الثورة، وفي صورته لليهودي تجسيداً للخيانة الدينية للدين اليهودي؛ فإن خان اليهودي عهد موسى، وهو نبيهم فكيف يحافظ على عهدكم وهم أهل تجارة وطمع، نازعاً منهم صفة الذمية؛ وذلك لأنها تعطي لمن ضمننت ذمته فكان عهداً متبادلاً بين الطرفين، وفي رفع مقدرة البطل واستعداده تعظيمٌ لصورة الآخر (اليهودي)، فإن رفعت استعدادك إنما هو لمعرفتك بقدره خصمك، وفي ذلك تعظيمٌ للصورة الخارجية للخصم بما يشمل ذلك من العتاد والرجال.

حلق كما الصقر في أرجائها لهبا	واعبر حواجزها بالنار واحتدم
ولا تدع لليهودي بها أثراً	فإنهم نجسوها بانحو ذمم

<sup>١٠</sup> - الديوان، ص ١.

<sup>١١</sup> - رواه الترمذي (٢٢٦٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٨٠٠٢).



واخلع فؤادك بالوادي المقدس كي  
يستدعي العتوم صورة وصول اليهود إلى فلسطين -كما يزعم اليهود-، وذهاب كلیم الله موسى إلى جبل الطور<sup>١٣</sup>،  
مؤكدًا أن العرب هم أصحاب الأرض والأحق بها، وفي هذه استماع لصيحات مزوري التاريخ الذين استبدلوا اليمن بفلسطين<sup>١٤</sup>.  
هناك تغيير واضح في صورة البطل اليهودي، ففي بداية الديوان يظهر عدم تقديره للبطل لليهودي، وفي هذا استمدادًا  
لصورة الشعبية المتوارثة، لكن الشاعر يدرك قدر خصمه، وأن الهزائم التي لحقت بالأمة من قبلهم لم تأت من فراغ، ومن حسن  
الفتنة حسن الاستعداد للعدو وتقدير قوته كما هي لا كما يراها الناس، وفي ذلك تحولٌ نفسي واضحٌ بين الصورتين وإدراكٌ  
لحقيقة الواقع على مرارته.

#### الصورة الثانية: الصورة الحيوانية:

يقتبس العتوم من الصورة العربية للحيوانات واستخدامها؛ فإن الكلب الذي صادق الإنسان وحمي القطيع لا يتساوى  
مع ابن عمه الذئب الذي ضرب به المثل بالخيانة، ومن صور الغباء أن يؤمن من لا يؤتمن، وقد عرفت الإنسانية الحيوان  
فقربت بعضه وأبعدت الآخر خوفًا من غدره، فقد قالوا (أخون من الذئب)<sup>١٥</sup>.

يروض الذئب في شعب من الغنم

فليس تنفت غير السم في الدسم

وكم تصيح بمن هم عنك في صمم<sup>١٦</sup>

والحالمون بترويض الذئب كمن

هي الأفاعي وإن أغراك ملمسها

نمد كفاً إلى كفٍ ملطخة

وتتكرر صورة الذئب الخائن مرارا وتكرارًا، وهي صورة مغايرة لابن عمه الكلب، الذي عاش مع الإنسان وحمي  
حماءه، وإن تشابهت الأشكال إلا أن الأخلاق تختلف، وهذا تشبيه لواقع الحال بين العرب واليهود، وهذا حال الأفاعي التي امتازت  
بنعومة الملمس وحدة السم، وفي هذا تحويلٌ للصورة المعنوية إلى صورة ملموسة حية.

<sup>١٢</sup> - الديوان، ص ٦.

<sup>١٣</sup> - "إني أنا ربُّك فأخلعُ نعلُك" بِئِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢) "سورة طه.

<sup>١٤</sup> - انظر كتاب: فلسطين المتخيلة (أرض التوراة في اليمن)، تأليف فاضل الربيعي، وهو كتاب قيم ناقش النصوص التوراتية من النسخة العبرية التي  
أثبتت أن أرض اليهود كانت باليمن وأن اليهود قاموا بترجمة أسماء الأماكن في اليمنية باستبدالها بمناطق فلسطينية في أكبر حركة من التزوير  
التاريخي الديني. وانظر أيضا: كتاب: (حقائق حول عدم أحقية اليهود في أرض فلسطين بموجب ما جاء في التوراة والإنجيل وفي أي التنزيل) لدكتور  
ربيع بن محمد بن علي منشور بصيغة Word على موقع مكتبة النور. ومقال: اليمن وفرضية "أرض الميعاد" الحقيقية لثريا دماج، المقال منشور في  
موقع (رصيد).

<sup>١٥</sup> - كتاب مجمع الأمثال، ج ١/ص ٢٦٠.

<sup>١٦</sup> - الديوان، ص ٧.



أولئك الصيد آبائي لقد علموا  
فطهروا المسجد الأقصى وساحته  
إن اكتشاف جحر الثعبان ليس بالأمر الهين، لما تمتلكه من مهارة طبيعية في اختيار أعشاشها، وكذلك صيدها يحتاج إلى مهارة وخفة، وفي هذه الصورة مقارنة للصورة النمطية لليهود، وقد مدحوا من كان ذكياً في قتلها فقالوا في المثل الشعبي في وصف الشجاع (قطع رأس الحية).

والحق لم يرجع بـ (سلمٍ شاملٍ)  
ویدمج بين حيوانٍ كربه يعيش على الجيف مع ما ذمه مراراً لدسائسه في أناشيده؛ فيقول:

ثورتي تحمي (القطاع)  
من (أفاعٍ) (وضبأغ) ٢٠

وقال:

أفحن قلنا للأفاعي: مرحباً.... أهلاً وسهلاً

وهي تقطر من لحوم الناس سما ٢١

...

لا كبرُ أمريكا ولا صلفُ اليهود... ٢٢

ويقف الشاعر متذكراً قول الله: "وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥)" ٢٣ دامجاً

الصورة مع الأفاعي ليجمع صفة الخسة والوضاعة، ويظهرهم بمظهر العصيان لله والغدر بالإنسان:

١٧ - الْحَنْشُ : الحَيَّةُ ، وقيل : الأفعى ، وبها سُمِّي الرجلُ حَنَشًا . (لسان العرب، مادة حنش).

١٨ - الديوان، ص ٤٢.

١٩ - الديوان، ص ٥٦.

٢٠ - الديوان، ص ١٢٩.

٢١ - الديوان، ص ٨١.

٢٢ - الديوان، ص ٨٢.

٢٣ - سورة البقرة، وذكر الحادثة في سورة الأعراف: "وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقُرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِينَتُهُمْ يَوْمَ سَدِّهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْئُرُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبَلُّوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٣) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُذُونَ (١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَبْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَنِي سَامِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهَوُّوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ"، وسورة المائدة: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (٥٩) فَلَنْ هَلْ أَتَبُّكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِ عَلَيْهِ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ قِرَدَةً وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ".



فهم نسل الأفاعي والقرود<sup>٢٤</sup>

نحملُ الحقد على كل اليهود

لم يعتمد الكاتب على الأسماء العربية للذئب بل فضل إضافة أسماء جديدة من واقع الحال، وذلك لأن صورة الذئب تماهت مع قادة اليهود حتى أصبحوا واحدًا بالصفات الداخلية من غدر وخيانة، وبالصفات الخارجية بالتحرك مع القطيع والخوف من البيئة المحيطة، وتظهر الصورة في تجمع اليهود كالذئاب في بلد واحد فلسطين، وفي مشهدٍ بشع يصور أنياب الذئب وهي تنهش في لحم الضحية، وفي نسب النسل اليهود إلى القرود الذين سخط الله عليهم صورة مغلوبة مستقاة من الحياة الاجتماعية<sup>٢٥</sup>.

شاهدت قطعان الذئاب تجمعوا

يا أمة المائتي ملاييناً لقد

(أولمرت) أو .. أو .. والبقية تتبع

(شارون) أو (شامير) أو (رابين) أو

تبقى إلى لحم الضحية تنزع<sup>٢٦</sup>

مهما الذئاب تبدلت أسماؤها

وفي تشبيههم بالغربان يقول<sup>٢٧</sup>:

وسيشرق الفجر البهي الأروع

ستبيد غربان الظلام وتمحي

يستدعي الشاعر صورة الغراب لما عرف من تشاؤم العرب منه قديمًا وحديثًا، وقد قيل (أشأم من غراب البين)، وهناك أشعارٌ كثيرةٌ تتحدث عن ربط الغراب بالشؤم وتطير العرب به، وهو يزيد عن ذلك بصفة الغدر، فقد روي في التراث العربي أن الديك والغراب كانا نديما كأس في خمارة، فلما انتهىا ذهب الغراب ليحضر المال ورهن صديقه الديك فخاس به؛ فبقي محبوسًا<sup>٢٨</sup>، وفي ذلك قال أمية بن الصلت:

وخان أمانة الديك الغراب<sup>٢٩</sup>

بآية قام ينطق كل شيء

ويزيد على ذلك بأن يشبههم بأحقر حيوانٍ في الإسلام بل هو مهجن بين وضاعة الخنزير ودسائس الأفعى، وقد قالوا في الخنزير (إن الإنسان البائس لخير من خنزير شبعان)<sup>٣٠</sup>،

٢٤ - الديوان، ص ١٣٣.

٢٥ - في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْقَرْدَةُ وَالْخَنَازِيرُ هِيَ مِمَّا مُسِّخٌ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلًا وَلَا عَقِبًا، وَإِنَّ الْقَرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ" (رواه مسلم، الحديث رقم ٢٦٦٣).

٢٦ - الديوان، ص ٥٣.

٢٧ - الديوان، ص ٥٧.

٢٨ - الغراب في الأمثال العربية القديمة، ص ٩٢.

٢٩ - أمية بن أبي الصلت (حياته وشعره)، ص ١٥٥.

٣٠ - تاريخ الفلسفة الحديث، ص ٣٧٠.



وهو صورة من الاحتقار المتعارف عليها في المجتمع العربي المتوارثة من الدين الإسلامي<sup>٣١</sup>، ووصفه اليهوديات بالحيات إنما يريد به الحركة الصهيونية واعتمادها على النساء في عمليات التجسس وكأنها الحية التي كانت بيد موسى تتكرر هنا بصفة آدمية<sup>٣٢</sup> لكنها تأكل الحق بدلا من الباطل!

إن اليهود خنازيرٌ مؤصلةٌ طباعهم واليهوديات حَيَات<sup>٣٣</sup>  
وفي استدعائه لصور الحيوان من البيئة العربية استدعاءً للتاريخ وصوره المتكررة، فهذه التشبيهات ليست مبتدعة من قبل الشاعر وكان فيها اتكائياً على التراث الديني والشعبي كما أوضحت سابقاً لكنه وظفها توظيفاً جيداً وعمل على امتزاج صور الحيوانات معاً كما عمل القدماء، ففي جمع صورة الذئب مع الأفعى قال الشنفرى:

ولي دونكم أهلون: سيد<sup>٣٤</sup> عملسٌ وأرقت<sup>٣٥</sup> زُهلول، وعرفاء جِيال

### الصورة الثالثة: التناسخ الفكري وخداع الآخر!

وفي الصور المتكرر مما ألفه المتلقي العربي تكرر يهدف إلى التحذير المستمر من وجود هذا المحتل القبيح بين جنباتنا، فهو نداءً شعبي تحذيري، ويتطور هذا النداء إلى اليأس فكأنه يقول: (لو أسمعتم حياً)؛ لأن اليهودي أخفى ما ضمير وكأنه سرطان يسري بالجسد، اختفى وغاب عن العيون حتى ظن الرائي أن الجسد سليم، فاستطاع خداع العرب والسيطرة على أراضيهم من الجولان إلى سيناء...

ما دام فيها يهودي ينجسها فسوف يكبر فيها الجرح كالورم<sup>٣٦</sup>  
العداء من وجهة نظر العتوم هو عداءً ديني وجودي متسمر فهو يذكر الحوادث التاريخية في سيرة النبي، وعداء اليهود له؛ فصورة اليهود التاريخية تتسم بالحدق نتيجة تعرضهم لنبي الله عدة مرات كما تروي سيرته<sup>٣٧</sup>.

٣١ - "قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ" سورة الأنعام، آية ١٤٥.

٣٢ - مكاييد يهودية عبر التاريخ، ص ٢١٥.

٣٣ - الديوان، ص ١١٦.

٣٤ - سيد بكسر السين (الذئب). انظر نهاية الأرب في شرح لامية العرب، ص ٤٣، وشرح شعر الشنفرى الأزدي، ص ٦٠.

٣٥ - سواد يشوبه نُقْطٌ بِياضٌ أو بياضٌ يشوبه نُقْطٌ سَوَادٍ، لسان العرب مادة (رقت)، قيل في معناها (الحيّة) انظر نهاية الأرب في شرح لامية العرب، ص ٤٣، وقال بعضهم النمر، انظر: شرح شعر الشنفرى الأزدي، ص ٦٠.

٣٦ - الديوان، ص ٨.

٣٧ - انظر كتاب: عشرون موقفاً للنبي ﷺ - مع اليهود للدكتور إبراهيم بن فهد إبراهيم الودعان، منشور بصيغة pdf على موقع طريق الإسلام.



وإنها شرعة<sup>٣٨</sup> الرحمن؛ ما فتننت  
والحاقدون على الإسلام ما حقدوا  
فالحقد ليس جديد في عقيدتهم  
فكيف ينسى المسلمون ما حدث في تاريخهم والصراع القديم يتجدد مع اليهود، ويعود الشاعر إلى استدعاء التاريخ،  
متذكراً كيدهم للنبي ﷺ - الأحداث المشهورة التي حدثت في المدينة المنورة من كيد النبي لليهود والمسلمين، وخيانة اليهود  
المتكررة على مر التاريخ<sup>٤٠</sup>.

إنهم أجيالهم من بعد عشرات القرون

جاءت اليوم لتثار

صارخات: يا لخبير<sup>٤١</sup>

أغمدت في قلبنا المثقوب والمنكوب والمرعوب .. خنجر<sup>٤٢</sup>

يؤكد العتوم أن الصورة لم تتغير فهي ثابتة ومتصفة بمبدأ التناسخ، إلا أن المتناسخ هنا (الفكر) وليس الروح، وفي  
تكرار صورة الحيوان تكرر لطبيعتهم الفكرية فهم يتناقلون طريقة العيش والتفكير غريزيًا؛ فالمفردات (الصيد، والمقلاع،  
واليهود، والمنجل، والحصاد) كلها ألفاظ تدل على الزمن الماضي البعيد، وفي استدعاء هذه الصور تذكر للحاضر فقد استبدلها  
بأدوات حديثة مثل الرشاش والمدفع لكن الصورة بقيت صورة الاختباء وراء الشيء، وتجدد الأدوات بتسميات جديدة وأحياناً  
بتسمية قديمة أيضاً<sup>٤٣</sup>.

ينتقصون القرد كالصيد

أسألتهم؟ لم يزلوا في الوغى

٣٨ - من قول الله تعالى في القرآن الكريم: "لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا" (٤٨ المائدة).

٣٩ - الديوان، ص ١٦.

٤٠ - انظر: مكابيد يهودية عبر التاريخ، لعبد الرحمن حسن الميداني.

٤١ - تم فتح حصن خبير على يد علي بن أبي طالب ﷺ - (السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ / ص ٢٨٤)، سنة ٧ هـ (انظر البداية والنهاية لابن كثير ج ٤).

٤٢ - الديوان، ص ٤٠.

٤٣ - انظر: مقال في موقع (سكاي نيوز) تحت عنوان: تعرف على مقلاع داود و"السهم الإسرائيلي"، والمنشور ٢٦ يناير ٢٠١٧، وانظر موقع (الجزيرة) مقال بعنوان: مقلاع داود.. صواريخ إسرائيلية حملها صد المقاومة (الاختبارات لهذا النظام بدأت بـ ٢٠١٣ متزامنة مع صدور الديوان)؛ التسمية لهذا النظام لصاروخي مستدعاه من قصة داود -عليه السلام- واستخدامه المقلاع في وجه جالوت، وهذه القصة وردت في القرآن الكريم في سورة البقرة: "فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَآئِمٌ بِاللَّهِ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أقدامنا وَانصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١)".

كسنايل في منجل الحصاد<sup>٤٤</sup>

حشد اليهود أمامه مقلعهم

يوضح الشاعر العقيدة اليهودية التي زادت عن الصفات الداخلية والمنحى التاريخي إلى تعاليم مقدسة مبدلة بتعاليم موسى -عليه السلام- حتى أصبحت ميراثاً للقومية اليهودية، وهذه الدعوة مصبوغة بصبغة دينية، وكذا اليمين لأنه موضع التكريم عند المسلمين واليهود.

وجميع أطفال اليهود يرددون:

(ثلثت يميني إن نسيت أورشليم<sup>٤٥/٤٦</sup>)

تتكرر ألوان الغدر في صورة اليهود المرتسمة في الديوان، وإن كنا أبناء عمومة من إبراهيم -عليه السلام- لكنه منطق المهزوم أن يستدعي من التاريخ ما يريد ليبرر ضعفه، وينسى ما جرى في الألف عام الماضية، وإن نسينا مع حدث مع الرسول، وقلنا لقد بعدت المسافة بيننا وبين الرسول الكريم؛ فكيف ننسى يهود الدونمة وما فعلته جمعية (الاتحاد والترقي) بالدولة العثمانية آخر خلافة إسلامية<sup>٤٧</sup>... يريد أن يؤكد الشاعر على مبدأ العقل الجمعي عند اليهود فهم في ظنه يعملون كما يعمل عالم الحيوان في بناء مبادئه وثباتها، حتى يظهرهم كخليفة نحل يعمل كل فرد لأجل البقية أو كما وصفهم كقطعان ذئاب!

منطق المهزوم أنا ويهود (الدونمة)

كلنا أبناء عم

يا لجرح في فؤادي منذ قرن ما التأم

<sup>٤٤</sup> - الديوان، ص ٩٦.

<sup>٤٥</sup> - الديوان، ص ٣٥.

<sup>٤٦</sup> - وردت في العهد القديم بلفظ: "إِنْ نَسِيتُكَ يَا أُورُشَلِيمُ، تَنْسَى يَمِينِي!" سفر المزامير ١٣٧: ٥. والنص كامل:

١ - لى أَنهَارِ بَابِلِ هُنَاكَ جَلَسْنَا، بَكِينًا أَيْضًا عِنْدَمَا تَدْكُرُنَا صِهْيُونُ.

٢ - عَلَى الصَّفْصَافِ فِي وَسْطِهَا عَقَفْنَا أَعْوَانًا.

٣ - لِأَنَّهُ هُنَاكَ سَأَلْنَا الَّذِينَ سَبُّونَا كَلَامَ تَرْزِيمَةٍ، وَمُعَذِّبُونَا سَأَلُونَا فَرَحًا قَائِلِينَ: «رَتَّمُوا لَنَا مِنْ تَرْزِيمَاتِ صِهْيُونِ».

٤ - كَيْفَ نُرْتَمُ تَرْزِيمَةَ الرَّبِّ فِي أَرْضِ غَرِيبَةٍ؟

٥ - إِنْ نَسِيتُكَ يَا أُورُشَلِيمُ، تَنْسَى يَمِينِي!

٦ - لِيَلْتَصِقَ لِسَانِي بِحَنَكِي إِنْ لَمْ أَدْكُرْكَ، إِنْ لَمْ أَفْضَلْ أُورُشَلِيمَ عَلَى أَعْظَمِ فَرْحِي!

٧ أَدْكُرُ يَا رَبُّ لِيَنِي أَدْوَمَ يَوْمِ أُورُشَلِيمِ، الْفَائِلِينَ: «هُدُوا، هُدُوا حَتَّى إِلَى أَسَاسِهَا».

٨ يَا بِنْتَ بَابِلِ الْمُخْرَبَةِ، طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكَ جَزَاءَكَ الَّذِي جَازَيْتَنَا!

٩ طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكَ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!

موقع الأنبا تكلاهيمنوت (تراث الكنيسة القبطية الأرثوذكسية): <https://st-takla.org>

<sup>٤٧</sup> انظر: يهود الدونمة، محمد علي قطب، ص ٣٣-٤٣.

وعيون منذ ألف لم تنم<sup>٤٨</sup>

وفي ذلك يقول:

أنبيع بعدَ (أبي عُبيدة) قبره  
ونمُدُّ للطاعين قلب محبة  
ونقولُ إنا واليهودُ قرابةً  
فالجِدُ : إبراهيمُ والعذراءُ<sup>٤٩</sup>

إنها دعوة إلهية من وجهة نظرهم ترتبط بأرض الميعاد؛ فالأمر ليس عابراً كما يظن، وفي ذلك تلميحٌ للمعاهدات الدولية التي أقيمت ولم تحترم، ومحاولة الصهاينة المتكررة فرض سيطرتهم على فلسطين:

منزل الرب دعاهم كي يقام الهيكل

ألف قرن في يديهم .... ألف بوق

وأرى أهلي وما قد فعلوا

فهم مليون بوق

تتنامي بينهم كل الخروق<sup>٥٠</sup>

وبعد أن يرسم الشاعر صوراً متتابعة للغدر والخيانة، يوجه دعوة مفتوحة للتعلم من التاريخ وقصصه، يستهزئ بمن لم يفهم الصورة ولم يدرك أبعاد لوحته وخاصة بعدما أسهب في الصور المتكرر الخارجية والداخلية والتي أوضحت المجريات النفسية السابقة والحاضرة لتوقع المستقبل، وفي نظر العتوم أن من أوجد المسوغات والمبررات للصلح إنما هو بائعٌ للقضية، فهي تجارةٌ واليهود أصحاب التجارة، وما المبادئ التي صاغوها من قولهم بأبناء عمومة، ومن تغيير المظهر والباطن، ومن نكران التاريخ وأحداثه إلا تسويغ للواقع، وقد استخدم (النسل) لعظم دلالتها على الأصل والرفعة الشرف، وربطها بأشرف نسب، نسب الشرف والرفعة لفاطمة الزهراء التي لها رفعة النسب من أشرف قبائل قريش وشرف القرب من النبي ورفعتها الدينية، وربط ذلك بنسب الإنجاز وربطها بطارق بن زياد، وفي هذه إشارة لتزوير التاريخ ونسب الأرض المباركة (فلسطين) إلى اليهود متبعاً خطأ الشعراء الذين كفروا بالسياسة وأصحابها، فهو مؤمناً بالمثل الذي يقول: لن يتحول العدو إلى صديق، ولا النخالة إلى دقيق!<sup>٥١</sup>

<sup>٤٨</sup> - الديوان، ص ٣٨.

<sup>٤٩</sup> - الديوان، ص ١١٠.

<sup>٥٠</sup> - الديوان، ص ٣٩.

<sup>٥١</sup> - قاموس الأقوال (شرفاً وغرباً- شعراً ونثراً)، ص ٣٨٢.



باعوا جراحك كلها وتفنونوا  
فإذا اليهود بشر عهم أحببنا  
أنا لا أبرئ منهم أحدًا<sup>٥٢</sup> ولم  
في خلق أقوالٍ وصوغ مبادئ  
من نسل (فاطمة) وصلب (زياد)  
أعذر وإن خنقوا غداً إنشادي<sup>٥٣</sup>  
كيف ينسى الطفل ما تعلمه في الصغر وقد شبهوه بالنقش على الحجر! وفي ذلك يحدثنا عن الصورة المتوارثة أو هي  
دروسٌ متتابعة كما وصفها الشاعر من عبق التاريخ وأصالته: ليس لليهود عهد ولا ذمة، هم يجسدون مبدأ الخيانة للأخر.

كنا نرى صلح اليهود خيانة  
واليوم هذا الصلح أطيبُ مسلك  
وعظمى؛ ويُعلمنا بذا الآباء  
كيما يعمُّ على البلاد رخاء<sup>٥٤</sup>  
ولعل ذلك يعود إلى إنقان الممثل فن المسرح؛ فهو يتحرك على المسرح متماهياً في قناعه، حتى اقتنع الحضور بتمثيله  
فأصبح الكذب واقعاً في عيون المشاهدين، فظن المشاهد أن ما قيل عن الحروب والدماء التي سفكت لأنها كذبة! وهنا يعبر عنها  
بالكلمة الشعبية (المزحة) فهل الحرب التي توحد بها العرب في ١٩٤٨م و١٩٦٧م أو ما يعرف بالكعبة والنكسة، وما تبعه من  
نزوح ولجوء إنما هو (مزحة)، أليس المسرح يعتمد على (التراجيديا والكوميديا)، وهذا المشهد قد انتهى من المشهد الأول (   
المشهد الحزين)، وأما الفصل الثاني منه سنتكشّفون القصة فإنما هي (مزحة)!

قالوا (السلام) خيار لا بديل له  
وأنا قد مللنا الحرب مضرمة  
سلّم لمن؟ ومن العادي؟ وقد وضحت  
فكذبة الحرب ما زالت يصدقها  
من نصف قرنٍ حمامات نُدَلِّها  
وألف غصنٍ من الزيتون نزرعه  
من بعده سوف تنهال الكرامات  
وآن أن تنتهي تلك العداوات<sup>٥٥</sup>  
أن الحروب مع الأعداء (مزحات)  
شعبٌ تُوثر فيه (المسرحيات)  
حتى تبيض وما باضت (حمامات)  
فلم (يُزيث) ولإسرائيل (زيتات)<sup>٥٦</sup>  
عرفت فلسطين بأرض الزيتون فقد بارك الله الأرض لمكانتها كما بارك الزيتون، والعنوم هنا يصف صورة المحتل  
بالمسارق الذي يسرق الغصن والشجرة المحسوسة وحتى البركة التي فيها<sup>٥٧</sup>،

<sup>٥٢</sup> - في هذا المعنى جاءت أبيات مظفر النواب في قصيدته (القدس عروس عربتكم).

<sup>٥٣</sup> - الديوان، ص ٩٣.

<sup>٥٤</sup> - الديوان، ص ١٠٧.

<sup>٥٥</sup> - الديوان، ص ١١٤.

<sup>٥٦</sup> - الديوان، ص ١١٤.

<sup>٥٧</sup> - ارتبط غصن الزيتون بالقضية الفلسطينية، وذلك بسبب المقولة المشهورة للرئيس الفلسطيني الراحل (ياسر عرفات المعروف بأبو عمار): "جنتكم أحمل غصن زيتون في يدي، وفي اليد الأخرى بندقية الثائر فلا تسقطوا غصن الزيتون من يدي". أين فلسطين، اليوم، من السلام؟، وهي كلمة ألقاها في خريف أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، وقد أعادها مراراً في تسجيلات منشورة على (اليوتيوب). الرابط:

<https://www.youtube.com/watch?v=PHYBy-r1qSs>



وغصن الزيتون والحمامة رمز للسلام تولدا من قصة نوح -عليه السلام- لكن العتوم يرى بركنهما لم تثمر، وفي هذا تركيز على الصورة الخارجية التي ترتبط بالنية المقصودة للسارق.

### نتائج البحث:

1. استطاع الشاعر أن يصور اليهود بالعديد من الصورة الداخلية والخارجية كانت سلبية بالكامل، مما يؤكد استمرار الصورة القديمة عن اليهود في ذهن الشاعر، وإن من يحاول إعادة النظر إلى الصورة أو إعادة تحليلها وفهمها من جديد فنواياه موضع شك عنده.
2. إن الصورة المتشكلة في ذهن الشاعر لها أربع مصادر رئيسية وهي: الدين الإسلامي وبعض النصوص التوراتية، والثقافة المجتمعية الشعبية، والبيئة العربية وخاصة عالم الحيوان الذي استمد معظم صوره منه، وكما أن الحالة النفسية كانت تغذي المصادر الثلاث فهو ينادي في بعض صوره راجيا التغيير ثم ينتقل إلى اليأس الشديد لعدم سماع صوته.
3. يظهر تفوق الثقافة الشعبية كمصدر أساسي لصور الشاعر على الصور الأخرى فقد تجاوزت الثقافة البسيطة إلى الباطن العميق المتحكم في مجرياته الفكرية؛ فكانت مسيطرة على باقي الصور.
4. تماهت صورة اليهودي مع صورة الصهيوني المحتل، ولم يظهر الفرق بينهما في شعره.
5. الصورة الداخلية تساوي الصورة الخارجية لليهود في نظر العتوم فهي قائمة على مبدأ العقل الجمعي المتوارث الذي يعتمد على المبادئ التالية: الغدر، وحفظ التاريخ القديم والاعتزاز به، والخداع، واستحلال سفك الدم الآخر، والطمع، وسرقة تاريخ العرب.
6. ركز العتوم على الصورة الخارجية أكثر من الداخلية، متخذاً من الصورة الخارجية مرآة لعكس الصورة الداخلية.

### التوصيات:

1. دراسة المزيد من النماذج التي تعبر عن صورة اليهودي في الشعر المعاصر ومتابعة هذه الصورة ومتغيراتها عن كتب، وخاصة في ضوء ما يجري من أحداث.
2. دراسة صورة العربي في الشعر اليهودي الحديث وعمل دراسة مقارنة بين الصورتين.
3. عمل دراسة شاملة للوقوف على تغير الصورة أو ثباتها خلال العقد الماضي.



## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الأزهري (١٩٩٢)، عطاء الله بن أحمد المصري، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الله الغزالي، نهاية الأرب في شرح لامية العرب، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، صدرت عن مجلس النشر العلمي.
- الأسد (٢٠١٤)، ناصر الدين وآخرون، معجم الأدباء الأردنيين في العصر الحديث، الطبعة الأولى، نشر وزارة الثقافة، طباعة مطبعة دار الجمال.
- الألباني، ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي.
- الترمذي (١٩٩٨)، محمد بن عيسى، تحقيق بشار عواد معروف، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، دار الغرب الإسلامي - بيروت.
- الحديثي (٢٠٠٩م)، دراسة وتحقيق أ.د. بهجة عبد الغفور، أمية بن أبي الصلت (حياته وشعره)، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث.
- الحلبي (٢٠٠٣)، محاسن بن إسماعيل بن علي، تحقيق وتعليق د. خالد عبد الرؤوف الجبر، شرح شعر الشنفرى الأزدي.
- أبو شريف (٢٠٠٥)، بسام، ياسر عرفات، دار علاء الدين - بيروت.
- العتوم (٢٠١٣)، أيمن، خذني إلى المسجد الأقصى، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع - بيروت.
- عمر (٢٠٠٨)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصر، نشر عالم الكتب - القاهرة.
- غريش (٢٠٠٣)، آلن، إسرائيل وفلسطين، حقائق حول النزاع، المكتبة الوطنية الجديدة - دمشق.
- قيقانو (٢٠٠٦)، أنطوان ب وميشال أ.مراد، قاموس الأقوال (شرقا وغربا- شعرا ونثرا)، إعداد دار المراد، نشر شركة يونيفيرسال، الطبعة الثانية.
- كرم (٢٠١٢)، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديث، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- مسلم، تحقيقي محمد فؤاد عبد الباقي، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- مفقود (١٩٩٩)، الدكتور عبد الله جبريل، شعر يهود في الجاهلية وصدر الإسلام، الطبعة الأولى، دار عمار - عمان / الأردن.
- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون.
- الميداني (١٩٧٨)، عبد الرحمن حسن، مكابد يهودية عبر التاريخ، الطبعة الثانية، دار القلم - دمشق.
- النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مجمع الأمثال، نشر دار المعرفة، بيروت، لبنان.



www.mecsaj.com/ar

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد السابع عشر (أيلول) 2019

ISSN: 2617-9563

#### مجلات محكمة:

- بني(٢٠٠٥)، د. صلاح خضر، الغراب في الأمثال العربية القديمة، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية، العدد السادس.

#### مواقع:

- الأنبا تكلاهيمانوت (تراث الكنيسة القبطية الأرثوذكسية)
- ويكيبيديا.